

الشعراء .. والفضاء!

قصيدتان للصافي النجفي وصبيح

اعتاد الشاعر العبقرى الكبير الاستاذ احمد الصافي النجفى ان يقمرني بلطفه كلما زرت لبنان فيهدى لي باقة جديدة من ازهاره التي طالما عطرت اجواء البلاد العربية وملأت باريجها النفوس انتشاء ، وفي هذه المرة كانت هديته لي هذه القصيدة التي استوحاها من (ابولو ١٣) فخرج منها بفكرة مبتكرة في عالم الادب لم يسبقه اليها سابق ، ولما كانت هذه القصيدة المهداة لي بكرام ينشر منها الا بضعة ابيات على سبيل المقدمة فقد رأيت ان اقوم انا باهدائها الى مجلة الادب النفيسة انتهاجاً لما سبق لي ان فعلت من قبل مع هذه المجلة العزيزة الفراء .

جعفر الخليلي

بيروت

رواد ابولو ١٣

للشاعر احمد الصافي النجفي

على رواد « آبولو » حزناً
وهاج بنا اضطراب وانتحاء
فترنا لاستعادتهم جميعاً
اليس الكل يجمعنا الاخاء
اليسوا مثلنا ، ابناء ارض
فخفنا ان تصادهم سماء
فلو لم يرجعوا للارض عشنا
نكالى الروح ، يشملنا البكاء
فأين شعورنا هذا اذا ما
ذكت حرب ، وهددنا الفناء
نقتل بعضنا بعضاً ، ونبكي
متى ما يخطف البعض الفضاء
تعصبتنا لسكنى الارض اذكى
اسانا ، لا الاخاء ، ولا الوفاء
كذلك تعصب الاقطار يذكى
حروباً ، اذ يثور بنا العدا
تراب جسوننا يدعو تراباً
يعود له ، فيبينهما اتماء
لو احتفظت برواد سماء
تثير الارض حرباً والسماء
وكلبتنا « يوشوكا » ليس تنسى
ولو ذرات اعظمها هباء (١)
يظل بقتلنا في الارض ترب
وفي الافلاك ، بالخطف البقاء

١ - الكلبة التي ارسلت في التجربة الاولى الى الفضاء ،

ولم تعد .

فلو ماتوا وباؤوا ما غضبنا
لان الترب بلاء غداة باؤوا
مكان الترب ارض ، لا يدعه
وسيان الحياة او الفناء
يسافر ، والنفوس معلقة
به منا ، ويصحبه الدعاء
ولو في البدر سكان غراهم
لاخذ الترب منه الاستياء
فان تبعث نيازكها سماء
فذاك لنا عدا لا ولاء
تعدت لكل شيطان شهاباً
يكون على الحدود له اعتداء
بني الشيطان حسبكمو علواً
فهذا اليوم تنذركم سماء
تماديتم ففركمو سكوت
لها ، حتى اتى لكمو الجزاء
اعدت في الفضاء لكم قبوراً
تناديكم ، ليدخل من يشاء
واما « نكسن » ابدى عنادا
فقولوا ذق ، وقل ، كيف الفداء؟
تعلق مرة ، وارجع الينا
متى يسمح برجعتك القضاء
وهات لنا برامج من جديد
مصححة ، توقعها السماء
والآ ، فادعاء النجح وهم
و « نكسن » او سواه ، به سواء
فان لم يقبل العقلاء منه
فمن دار المجانين انتقاء
اجنهمو يجيب له نداء
فيحصر في المجانين الشناء

فسبحوا في نفوسكم ، ففيها
عوامل ، لا يحيط بها الفضاء
فان لم تبصروا فيها سماء
واقمارا ، فعذركم العماء
فها انا سحت في نفسي، بشعري
وفيه ذنى ، وليس لها انتهاء
فتحتم اعينا ، ولئن فتحتم
قلوبا ينكشف لكمو الفضاء
وان رتمتم على قولي دليلا
دليلي ما يراه الانبياء

احمد الصافي النجفي

فان ينجح برحلته اتفاقا
فللعقل الشتيمة والهجاء
وان يفشل فاخوته كثار
وقل ، دار المجانين الفضاء
فكم جابوا الفضا بجناح وهم
فنالوا اليوم ما رغبوا وشاؤوا
فيا من هياؤا سفرا ونزلا
على قمر ، اذن لكمو العزاء
فلا تستعجلوا امرا والا
يقال ، على عقولكمو العفاء
اسواح الفضاء ، الا استعيدوا
دراهمكم ، فقد مات الرجاء

وهذه درة اخرى من درر الشعر الذي تفضل شاعرنا الكبير الاستاذ جورج صيدح فصاغ منها ثلاث
قلائد غاية في الروعة ثم نظمها في عقد واحد وقدمها لي هدية بالاضافة الى هداياه الثمينة التي طالما طوق
بها عنقي كما طوق اعناق الادب العربي الرفيع وفي هذه القصيدة او القصائد الثلاث تتجلى فيها وطنية صيدح
وايمانه وحماسه باجلى صورها الى جانب بلاغته المعروفة .

وهو يقدم هذه القصائد الثلاث بندائين فيقول عنهما ما يلي :

« كان النداء الاول من هذه القصيدة صدى الفوز الذي حازه غزاة القمر في سفينة الفضاء ابولو ١٢ ،
والذي دل على تفوق اميركا في استخدام طاقاتها الهائلة - مالا وعلما وتقنية - لتنفيذ مخططاتها الحربية
الاستعمارية ، بعد ان زودتها التجارب الاخيرة في فلسطين وفيتنام بخبرة وفعالية في التفيتل والتدمير
وبفضلهما صارت الصهيونية السفاحة سيادة الموقف في الشرق الاوسط .

اما النداء الثاني والثالث فأوحاهما سلوك الثالث الفضائي بعد عودته الى الارض ، وقرار الحكومة
الاميركية باستغلال شهرته وشعبيته لدعم سياستها العدوانية ضد العرب . قالت جريدة (هيرالد تريبون)
في منتصف ديسمبر « ان واشنطن اذنت للابطال الثلاثة بان يسهموا في حملات الدعاية لاسرائيل وفي
جمع التبرعات لجيشها انشاء محاضراتهم وجولاتهم فقاموا بالمهمة احسن قيام » . اي انهم نزعوا عن
رحلتهم المريبة قناع الانسانية وهالة المثالية التي كانت البنتاغون تدعيهما . وفي عدد تال من الجريدة ذاتها
قرانا ان حكومة واشنطن سمحت للمتطوعين الاميركيين بالمحاربة في صفوف اسرائيل مع الاحتفاظ
بجنسيتهم الاميركية . فاعلنت بذلك تصميمها على اباداة الملايين من العرب ان لم يخضعوا لمشيئتها
ويستسلموا لرببيتها ، متمردة على قرارات جمعية الامم ، ومتنكرة لشرعة حقوق الانسان ، كأنها ظل
الصهيونية على الارض ، وروح اليهودية في الفضاء .

انها الان عدوة البشر رقم واحد ، ولكن بعض العرب لم يزالوا على خنوعهم امامها وعلى تشبثهم
باذيالها . فلندكر ما قاله لهم المرحوم خليل مردم بك :

ارى الحجارة احمى من انوفكم
كم ارسلت شررا بالقدح احجار !»

اخوانكى في فلسطين تنالهم
بالسوء والعسف انياب واجطار

عرفناه غدارا ، سبوقا الى الخنى
خريجا من (التاميز) مدرسة القدر

يجلي على استاذة في انتهاكنا
ويربو على (النازي) باسلوبه القدر .

نصحتك قاطع ارضنا وسماءنا
وطارد مطايا الغرب ، حمالة الشر

الست ترى في الشرق آثار زحفها .
وكيف تجازي من يرحب بالفكر ؟

الى القمر المسخر

للشاعر جورج صيدح

- ١ -

حذارك من غزو اليهودي يا بدري
سيأتيك في ثوب الامركي - من يدري؟
اتانا بذلك الثوب انشاء نومنا
فلم نصح الا والسكاكين في النحر

أست تراهها في فلسطين نكّلت
 بشعب بريء شردته السى القفر ؟
 أتباح لها أكنافه فتمكنت
 وأهوت على المضياف بالناب والظفر
 فبات كأن الدار ليست بداره
 ولا المسجد الاقصى بمسجده الدهري
 وبتنا كأن العز ملّ جباهنا
 ولم يبق غير الذل في دمننا يجري
 نشاهد نار الحرب تحرق جارنا
 فلا نحضن المحروق ، خوفا من الحر .

١٨ - ١١ - ١٩٦٩

- ٢ -

اعيدك من غدر اليهودي يا بدري
 قد انقضّ كالاعصار من حيث لا تدري
 غزاك ولم تشعر به متفلقا
 « بنجمته » في راية « الانجم » الزهر
 الم تر صاروخا كعنقاء مفرب
 تمرد واعلولى الى الطائر النسر ؟
 يشاغل انظار الانام ولا يرى
 له اثر الا بنظارة السحر
 قد اندس في السبع الطباق فأجفلت
 كواكبها ، الاك يا كوكب الشعير
 اعد لك الخفاش رسم حمامة
 واغصان زيتون ، تدلت من الثغر
 فأغراك بالسلم الكذوب ، وكفه
 على مقبض السكين للطعن في الظهر
 يحاول ملكا في السماء مسخرا
 كما سخر الارض البسيطة بالقسر
 كأن له (مبكى) هناك (وهيكل)
 بناه له الاجداد في غفلة الدهر .
 مغيّاه (بيت ابيض) فوق هامنا
 تكون به صهيون صاحبة الامر
 متى قبضت فيه على عنق (نكسن)
 تلقت من الجزائر اعتدة الجزر .
 فيا ويح امريكا ، يسود اجيرها
 عليها بما اعطته من سعة الاجر .
 عهدناه حتى الامس كالخلد لا بدا
 وكالفار يستجدي الامان من الهر

فكيف غدا السندان مطرقة ، ولم
 نزل حيثما كنا ، على هامش العصر ؟
 نحيل عليه لعنة الله بينما
 يكيل لنا (النابالم) جمرا على جمر .
 ونحن - كما يهوى الاعادي - جماعة
 ممزقة الاوصال ، مشلولة الفكر
 تنافح عن عرض الديار يميننا
 فتثلمه اليسرى باصبعها السري ..
 نزم رباط الحبيب ما دامت الوغى
 ونرخي عنان الصوت في طلب الثأر ..
 لنا مقول يطري الجهاد ويعول
 يقوض اركان الجهاد الذي نظري
 نسام من الاعجام ما لو يسامه
 ذلول من الانعام لاشتاط كالنمر
 وما صبرنا صبر الاكارم ، انما
 حرصنا على جر المغانم بالصبر ..
 سلام على روح الفدائي ، انها
 تعلمنا كيف الخلاص من العمر !

١٨ - ١٢ - ١٩٦٩

- ٣ -

بربك يا بدر الدجى حكّم الحجى
 وكشّ ذباب الارض عن وجهك الدرّي
 مصيرك ان لم تعتبر كمصيرنا
 يبيعك نخاس ويشريك مستشري
 غدا يزرع الدولار فيك يهوده
 ويستنبت الموت الملقّح بالذر
 يصهينك الفس الذي صهين الوري
 ويحملك البطش المباح على الكفر .
 غدا انت عبد العبر في الملاء الحر
 تنالك اشداق العوالم بالسخر
 فتشقى كما يشقى زنوج اميركا
 وتلقى الذي يلقي الشامي والمصري
 غدا يصرف السمّار عنك لحاظهم
 لكيلا يروا في بدرهم شبح القبر !

٣٠ - ١٢ - ١٩٦٩